

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ..  
أَمَّا بَعْدُ..

فإنَّ قولَ اللهِ ﷻ في أول آية من سورة الحجرات ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَانفُوا ۗ﴾ أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ أصل عظيم في باب الطَّوَاعِيَةِ والالتزام وتام الانقياد لربِّ العالمين جلَّ وعلا.  
وهي أصل في لزوم هذا الدِّين عقيدةً وشرعيةً كما جاء عن ربِّ العالمين جلَّ وعلا، وكما أمر بذلك رسوله الكريم صلوات الله وسلامه عليه.

وفيها أنَّ الدِّين، وهو ما أوحاه -جلَّ وعلا- إلى نبيِّه الكريم صلوات الله وسلامه عليه، فالدِّين دين الله، والنَّبِيُّ ﷺ مبلغ عن الله ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ ﴿٤﴾ [النجم]، فلزم كلَّ مسلم أن ينقاد إلى دين الله ﷻ الذي أمر عباده به ودعا إليه

رسوله ﷺ وأن لا يتقدَّم بين يدي ما جاء عن الله وجاء عن رسوله ﷺ بقول أو فعل.

وقوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ﴾ خلاصة كلام السلف -رحمهم الله تعالى- وأقوالهم في معنى الآية يتلخَّص في كلمتين ذكرهما العلامة ابن القيم -رحمه الله تعالى- قال: معنى ذلك أي: لا تقولوا حتى يقول، ولا تفعلوا حتى يأمر. مبيناً بذلك -رحمه الله تعالى- أن عدم التقدُّم بين يدي الله ﷻ ورسوله ﷺ شامل لباب العقيدة، وشامل أيضاً لباب الشريعة ففي باب العقائد والأموال الإيمانية والأموال العلمية ليس للإنسان أن يقول فيها بقولٍ إلا ما كان عليه الدليل من كلام الله ﷻ وكلام رسوله ﷺ، فمن قال بعقيدة بناها على رأيه أو على فكره أو على ذوقه أو على غير ذلك من الأمور التي بنى عليها كثير من النَّاس عقائدهم وأديانهم فهو متقدِّم بين يدي الله ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وأيضاً هي تتناول باب الشريعة فليس للإنسان أن يأتي بعبادة يتقرَّب بها إلى الله ﷻ إلا إذا كانت العبادة

مشروعة أذن الله بها وأمر بها، أو جاءت عن رسوله الكريم -عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، وعليه فإن كل متقرَّب إلى الله ﷻ بعبادة لم يشرعها الله ولم يأمر بها ﷻ فإنه متقدِّم بين يدي الله ورسوله ولقد كان سلف الأُمَّة وخيارها، ثم سار على ذلك تابعوهم بإحسان ملتزمين شريعة الله عقيدة وشرعية وفق ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قد جاء في «صحيح مسلم» (ح ٥٠) ذكر النَّبِيِّ ﷺ لمن يأتون فيما بعد ويُعَيِّرُونَ وَيبدِّلُونَ فقال -عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي، إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ، وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ، يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ» ففي الحديث إشارة إلى الخلل الذي يوجد عند هؤلاء في البابين باب الاعتقاد وباب الشريعة، فيعتقدون عقائد لا أصل لها ولا دليل عليها في وحي الله ﷻ وتنزيله، وأيضاً يعملون أعمالاً وأفعالاً لا دليل عليها في كلام الله وكلام رسوله صلوات الله

وسلامه عليه.

والواجب على المسلم أن يكون على سنن السلف الصالح رحمهم الله تعالى، وهي لزوم شرع الله دون أي تقدم بين يدي الله ورسوله ﷺ لا في باب العقائد ولا أيضا في باب الشرائع والأحكام، وهذا هو مقتضى الإيمان، ولهذا ناداهم الله ﷻ في صدر الآية بوصف الإيمان قال: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ كما أن هذا أيضا هو تحقيق تقوى الله جل وعلا، فالمتقون حقاً هم الممثلون لأمر الله المنقادون لحكمه سبحانه وتعالى، ولهذا ختم الآية بقوله: ﴿وَأَقُوا اللَّهَ﴾ وتحقيق تقوى الله ﷻ يكون بذلك.

وختم الآية بقوله عز وجل: ﴿وَأَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ فيه أكبر واعظ وزاجر للعبد بأن يلزم الشرع عقيدة وشريعة دون تقدم بين يدي الله ورسوله ﷺ في شيء من ذلك لأن الله ﷻ سميع؛ يسمع جميع الأصوات، وكل قول يقوله الإنسان أو لفظ يتلفظ به فإن الله ﷻ يسمعه، ومقتضى هذا السمع أن الله ﷻ يثيب أهل الأقوال السديدة بأحسن الثواب في

الدنيا والآخرة ويعاقب أهل الأقوال السيئة بالعقوبة على ذلك في الدنيا والآخرة، وهو ﷻ عليم بأفعال هؤلاء وحركاتهم وسكناتهم وما تكنه صدورهم ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه]، لا تخفى عليه - تبارك وتعالى - خافية في الأرض ولا في السماء، فإيمان العبد بأن الله ﷻ سميع عليم يستوجب من العبد أن يجاهد نفسه على الصلاح في باب الاعتقاد وباب الأحكام، ودين الله - جل وعلا - عقيدة وشريعة، قال سفيان بن عبد الله الثقفى للنبي - صلى الله عليه وسلم -: قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحدا غيرك. قال: «قُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ» [مسلم ح ٣٨].

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.



﴿ لَا نُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾

كلمة

لفضيلة الشيخ الدكتور

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

حفظهما الله تعالى



راجعها الشيخ

